

"التغير القيمي في التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية"**Value change in the socialization of the Algerian family**فطيمة حدادو¹

مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية

جامعة محمد بوضياف "المسيلة"

Fatima.hadadou@univ-msila.dz

عزوز عبد الناصر

جامعة محمد بوضياف "المسيلة"

Abdenaceur.azouz@univ-msila.dz

تاريخ الوصول 2020/08/09 القبول 2020/09/22 النشر على الخط 2021/09/15

Received 09 /08/2020 Accepted 22/09/2020 Published online 15/09/2021

ملخص:

تستجيب معظم المجتمعات المعاصرة لحتمية التغير الذي مس كامل نظمها شكلاً ووظيفة و تفاعلاً، وبما أن التغير الاجتماعي ظاهرة ملازمة على الدوام للحياة الاجتماعية ، وذلك بخلقها ظروفاً جديدة في حياة الأفراد فإن التغيرات التي تعرض لها المجتمع الجزائري خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية شكلت تغيرات مضطردة في الكثير من المجالات الحياتية نتيجة لما يعرف اليوم بظاهرة العولمة والتقدم التكنولوجي السريع خاصة في قطاع الإعلام والاتصال والدور الذي لعبه في التأثير على النسق القيمي للأسرة الجزائرية، ولأن الجانب القيمي في سياق هذا التغير يعتبر الترمومتر الحقيقي الدال على امتداده داخل بناءات المجتمع ونظمه خاصة في المجتمعات التقليدية ذات البناءات الصلبة كالمجتمع العربي والجزائري تحديداً، فإن الحري بالباحث في ميادين التغير الاجتماعي التأكيد على منظومة القيم فيه لاعتبارات عديدة ومتنوعة تنتهي في مجملها إلى النزول عند القيم الأسرية في فهم واقعه الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: القيم؛ القيم الأسرية، التغير القيمي، التنشئة الاجتماعية الأسرية ؛ الأسرة الجزائرية.

Summary:

Most contemporary societies respond to the inevitability of change that has touched their entire systems in form, function and interaction, and since social change is a constant phenomenon of social life, by creating new conditions in the lives of individuals, the changes experienced by Algerian society during the last three decades of the twentieth century, as a result of transformations Economic, social and cultural changes have formed steady changes in many areas of life as a result of what is known today as the phenomenon of globalization and rapid technological progress, especially in the media and communication sector and the role he played in influencing the value pattern of the Algerian family. And because the value side in the context of this change is the true thermometer that indicates its extension within the society's structures and its systems, especially in traditional societies with solid structures such as the Arab and Algerian society in particular, the researcher's freedom in the fields of social change emphasizes the value system in it for many and various considerations that end up in its entirety When family values in understanding his social reality.

Keywords: values, family values, value change, family socialization. The Algerian family.

¹ المؤلف المرسل: فطيمة حدادو البريد الإلكتروني: Fatima.hadadou@univ-msila.dz

1- مقدمة:

لقد مرت المجتمعات الإنسانية بتغيرات مختلفة من حيث العناصر الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الاتصالية وغيرها، فالتغير ظاهرة طبيعية تخضع لها كل نوااميس الحياة، وهو الأمر الذي دفع البعض إلى القول بأنه ليست هناك مجتمعات؛ وإنما هناك عمليات اجتماعية وتفاعلات في تغير مستمر، حيث تعرف المجتمعات المعاصرة تغيرات مضطربة في كثير من المجالات الحياتية نتيجة لما يعرف اليوم بظاهرة العولمة والتقدم التكنولوجي السريع خاصة قطاع الإعلام والاتصال التي تعمل على نقل قيم ثقافية مختلفة بين أفراد المجتمع الأمر الذي خلق عدة مشكلات اجتماعية ناتجة عن هذه التغيرات السريعة، والمجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى عرف منذ الاستقلال إلى يومنا هذا العديد من التغيرات التي مست جميع المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والتي امتدت بتأثيراتها في سياقات تاريخية متفاعلة نحو إعادة هيكلة البناء الاجتماعي ومختلف الأدوار الاجتماعية لفاعليه، حيث شهد المجتمع الجزائري إلى حد الساعة نوعا من الانسلاخ من موروثه الثقافي الذي يؤصل لمختلف الممارسات الاجتماعية ويمارس نوعا من الضبط الاجتماعي المؤطر لسلوكيات الأفراد وعلاقاتهم في نسق قيمى خاص له تقاليده وعاداته الأصيلة. هذا التراث الذي يؤسس لنمطية السلوك الاجتماعي من خلال مجموعة القواعد الضابطة المستندة لتعاليم الدين الإسلامي في الأساس باعتباره الركيزة الأساسية التي تحكم الأنماط الفكرية والإيديولوجية للفرد الجزائري إلا أن التطورات الحاصلة في العالم وخاصة في مجال الإعلام والاتصال قد شكلت سبيلا لانفتاح أفراد المجتمع الجزائري على مختلف الثقافات في العالم وهو ما أدى إلى نوع من التهجين مع التجاوز قليلا في الحكم والامتزاج القيمي الذي ارتبط أساسا بمؤثرات العولمة الثقافية وانعكاساتها التي تقوم على ترسيخ المبادئ والقيم الغربية على نطاق عالمي موحد تتنافى في مجملها مع قيم ومعتقدات مجتمعتنا الجزائري. ولعل أبرز عناصر البناء الاجتماعي تأثرا بهذا التغير هو الأسرة - ذلك أن أي تغير يطرأ على المجتمع ينعكس وبصورة مباشرة على نظمه ومؤسساته، ولما كانت الأسرة إحدى هذه النظم بل أهمها؛ فإنها تخضع للتغير أيضا وهناك شبه إجماع بين الدارسين والمهتمين بالأسرة بأن آثار التغير تبدو جلية وواضحة فيها على اعتبار أنها الخلية الأساسية للمجتمع إذن فالأسرة الجزائرية اليوم وكنتيجه حتمية للتغيرات المتسارعة وموجات العولمة الجارفة عرفت - حسب الأدبيات - تغيرا في بنيتها ووظيفتها والعلاقات التي تربط بين أعضائها، والأخطر من هذا كله هو أن التغير طال أحد أهم وظائف الأسرة ألا وهو إنتاج القيم والمحافظة عليها وتوريثها ونقلها من جيل لآخر (التنشئة الاجتماعية)، حيث تعتبر العولمة وثورة الاتصالات والانترنت وتأثيراتها من أهم التحديات التي تواجه الأسرة الجزائرية في المجتمعات المعاصرة، وذلك بما حملته من إمكانيات تكنولوجية و بما خلفته من قيم جديدة، كانت نتيجة انهيار الحدود الثقافية والجغرافية الزمانية بين الأفراد والمجتمعات، وانتشار ثقافة الانترنت وطغيان التواصل الإنساني عبر الفضاء الافتراضي بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العرق أو الدين، فأصبحت بادلا لأفكار والمعتقدات والمفاهيم يتم بطرق سهلة وممتعة بالاعتماد على الوسائط المتعددة من نص وصورة وفيديو، هذه التفاعلات الجديدة والعلاقات السيبرانية التي تطورت واقتربت بتطور وسائل وأساليب الاتصال الحديثة، وما جلبته العولمة الإعلامية والاتصالية من تغيرات، أدت إلى إحداث تغيير في معظم المجتمعات الإنسانية، خاصة العربية والإسلامية، ومست المنظومة القيمية لمكوناتها الاجتماعية، التي تعتبر الأسرة من أهمها.

وفي هذا السياق لقد برزت أنماط ثقافية واتجاهات وسلوكيات وقيم جديدة دخيلة على عاداتنا وتقاليدينا، مع تراجع لكثير من القيم التي كانت تميز المجتمع الجزائري ولفترة طويلة؛ مما يوحى بوجود صراع قيميا داخل الأسرة الجزائرية.

إنّ التحول الذي طال النسق الأسري في بعده البنائي والوظيفي كمؤسسة محورية في المجتمع، كان له كبير الأثر في تراجع - إن لم نقل استقالة- هذه الأخيرة عن أداء الكثير من أدوارها ووظائفها الحقيقية في فعل التنشئة الاجتماعية للأبناء؛ إذ بتحول الأسرة من ممتدة إلى نووية، وإقبال المرأة على أعمال أخرى في المجتمع، وبروز مؤسسات بديلة للرعاية والتكفل بتربية وتلبية مختلف الاحتياجات الخاصة بالأطفال، وتحول فعل التنشئة الاجتماعية إلى تنشئة إلكترونية بفعل التغير والتطور التقني والتكنولوجي الحاصل، وغياب مختلف الاشباع الطبيعية لمختلف الاحتياجات (الروحية، النفسية، والوجدانية...) وتمركز الإشباع حول الاحتياجات المادية، كل هذا أدى إلى "تحول وظيفة الأسرة كوحدة اجتماعية (تاريخيا)

2- تحديد مفاهيم الدراسة:

2-1- القيم : يعرفها "أميل دوركايم" الذي يعتبر من أبرز ممثلي هذا الاتجاه، بأنه وبالرغم من تحديد لمصدر القيم بالعقل الجماعي إلا أنه ربط القيم بالعقل بالمثل العليا والأفكار المجردة التي تمثل أهدافا عليا للمجتمع، حيث يعتبر المجتمع حارسا للقيم الإنسانية العليا، وإيجازا للقول فانه على الرغم من اهتمام دوركايم بالجوانب المعيارية في الحياة الاجتماعية، إلا انه درس القيم من خلال هذه الجوانب وعرف القيم عن طريقها، وهو يذهب إلى أن لكل مجتمع من المجتمعات البشرية نظاما أخلاقيا يمثل حقيقة اجتماعية، وقد لعب هذا النظام الأخلاقي دورا هاما في نظام تقسيم العمل، كما أن القاعدة الأخلاقية لا تنبع عن الفرد بل المجتمع هو أساس القيم ومصدرها، وإنها (أي القيم) نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية، ويعتمد النظام الأخلاقي على البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يوجد في إطاره، علما وانه ليس هناك نظام أخلاقي واحد لكل المجتمعات، وإنما لكل مجتمع نظام أخلاقي يحتاجه ويتحدد من خلال ما هو مرغوب فيه اجتماعيا.

2-2- القيم الأسرية : تشير "القيم الأسرية" إلى مجموعة القيم المتداولة داخل الأسرة ومنها: "قيم الطاعة المطلقة للوالدين، قيم التنشئة الاجتماعية، قيم الاختيار للزواج، قيم معاملة الأبناء، قيم الإنجاب، المشاركة في اتخاذ القرار، الاتجاه نحو الاستقلال عن المسكن العائلي خاصة بعد الزواج¹، ويركز هذا التعريف للقيم الأسرية على أنواعها، سيادة الأب كقيمة في المجتمع، وإن كانت هذه القيمة قد تراجعت نوعا ما عما كان سائدا في الماضي وتزامن ذلك مع تعليم المرأة وخروجها للعمل ومشاركتها في كثير من القضايا إلى جانب الرجل وتعد التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها كقيمة، وكذلك اختيار شريكة الحياة، والإنجاب والمشاركة في اتخاذ القرار، والاستقلالية وغيرها. ووفقا لهذا المنظور الذي يقدمه الباحث محمد طاهر بوشلوش في تحديد معنى القيم الأسرية نجد أنفسنا أمام كم هائل من القيم التي ترتبط بالحياة الأسرية ويصعب حصرها وعدّها، لاسيما أنه ما يعد قيمة في الأسرة إلا وهي قيمة اجتماعية في المجتمع، وما ينتشر من قيم في المجتمع؛ إلا وهي قيم توجد في نطاق الأسرة باعتبار أن الأسرة هي جزء من المجتمع وهي التي تحفظ تراثه وثقافته وأخلاقه وقيمه وعاداته وتقاليده ومعتقداته، وأعرافه ومعاييره. ولهذا فإنه يعد من قبيل القيم الأسرية: العمل الصالح، والنوايا الطيبة، والرعاية، والحب والأفكار الجيدة، على اعتبار أن الأفراد جزء من الأسرة والمجتمع².

¹ - طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر (2008)، ص 39-40.

² - عزوز عبد الناصر: أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية - دراسة ميدانية على عينة من مدينة المسيلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، إشراف الدكتور بوسعادة رشيد، 2010/2011، ص 43.

2-3- التغير القيمي: باعتبار أن القيم مجموعة من الرموز والأفكار الأساسية التي تتولى توجيه سلوك الأفراد من خلال مجموعة المعايير والأعراف والتقاليد المشتقة منها التي تتميز بخاصية الثبات والتغير، حيث تتغير القيم نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها، وهي مرتبطة بحاجات الفرد الأساسية أيضا وتختلف طريقة التعبير عن هذه الحاجات باختلاف ظروف البيئة، فإذا اختلفت البيئة أو تطورت أصبحت القيمة بذلك تؤدي وظيفة اجتماعية وتؤدي إلى ظهور قيم جديدة في المجتمع¹. ترتبط القيم بالتغير الاجتماعي وعلاقتها بالبناء، ويتضح ذلك من خلال إبراز دور القيم في التغير أو مقاومتها له، فعلاقة القيم بالتغير كما يراها بعض الباحثين بمثابة استجابة للعلاقة بين نسق القيم والمشكلات الاجتماعية، حيث يشير "هوارد بيكر H.Becker" في كتابه "من القيم إلى التغير السوسيولوجي" إلى أن نمطي المجتمع المقدس والعلماني يعكسان بدورهما نمطين من القيم أحدهما محافظ والثاني متحرر ويؤثران بدورهما في التغير الاجتماعي².

2-4- التنشئة الاجتماعية الأسرية: التنشئة الاجتماعية الأسرية هي كل تصرف يصدر عن سلوك الوالدين، ويؤثر في شخصية الطفل سواء قصد من وراء ذلك التصرف التوجيه والتربية أم لا، وتتضمن التنشئة الأسرية العمليات التالية:

- التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من خلال استجابة الوالدين لسلوكهم.
- التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من خلال أساليب العقاب المستخدمة من طرف الوالدين في عمليتي التدريب والتعليم.
- التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من خلال اشتراكهم في المواقف الاجتماعية التي يتيحها الوالدين لهم ؛ بهدف تعليمهم الأساليب السوية في السلوك .
- التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من جراء التعارض في أساليب التنشئة المستخدمة من طرف الوالدين.
- التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من خلال التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية الصادرة عن الوالدين، ويقصد بالتنشئة الأسرية من حيث بعدها الدينامي التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الوالدين والأبناء وفي الأسرة بمجملها، يستهدف إكساب الأبناء أساليب سلوكية مرغوبة اجتماعيا، والتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة قوامها التفاعل الاجتماعي الذي يتم أثناء المواقف الاجتماعية المختلفة. كما تشير التنشئة الاجتماعية الأسرية إلى أساليب التربية والتوجيه التي تستخدمها الأسرة في تنشئة الأبناء مستهدفة من وراء ذلك تلقينهم وتعليمهم كيفية التعامل مع الحياة وتحديد أدوارهم الاجتماعية وأنماط سلوكهم وبناء شخصياتهم بالصورة التي يقرها المجتمع³.

ويعرف علماء الاجتماع التنشئة الأسرية بأنها عملية استدخال المهارات والقيم والأخلاق وطرق التعامل مع الآخرين عند الفرد، بحيث يكون الفرد قادرا على أداء مهامه ووظائفه بطريقة إيجابية وفاعلة تمكنه من تحقيق أهدافه الذاتية وأهداف المجتمع الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه. كما عرفت التنشئة الأسرية بأنها طريقة صقل خبرات ومهارات وقيم الفرد في مجال يمكنه من إحراز التكيف الاجتماعي والحضاري للوسط الذي تعيش فيه. وهناك من عرف التنشئة الأسرية على أنها ضرب من ضروب التعليم والتربية

¹ - نويصر بلقاسم: التنمية و التغير في نسق القيم الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية ميدانية بإحدى المجتمعات المحلية بمدينة سطيف، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2010-2011، ص35.

² - عبد المجيد حمود سعد و آخرون، مدخل لدراسة المجتمع، مكتبة نخضة الشرق، القاهرة، (1980)، ص09.

³ - عزوز عبد الناصر :أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية -دراسة ميدانية على عينة من مدينة المسيلة ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي ، إشراف الدكتور بوسعادة رشيد، 2010/2011، ص26.

الاجتماعية تؤديه الأسرة بطريقة تمكن الفرد من إحراز القبول والرضا الاجتماعي من لدن الآخرين وتمكنه من اكتساب خبر وتجارب جديدة تجعله ممثلاً حقيقياً لكل الاجتماعي،¹ وهنا يمكن أن تسمى التنشئة الأسرية "انسنة الآدمي" بعد خضوعه لعمل المربي. هذا التعريف الخلدوني توسع كمصطلح ومفهوم وزادت تفرعاته وتفصيله مع تطور الحياة الاجتماعية، وتداخل الوسائل التربوية، وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية، فخرجت عملية التنشئة عن دائرة الأسرة لتشمل عوامل وأسباب مختلفة كالمدرسة وأجهزة الإعلام وغيرها.²

2-5- مفهوم الأسرة، العائلة، الجزائرية: ويعرف "انطوني غيدنز" العائلة باعتبارها: "مجموع الأفراد المرتبطين مباشرة بصلات القرابة والتي يتولى أعضاؤها البالغون مسؤوليات تربية الأطفال ويميز "غيدنز" بين مصطلحي العائلة والأسرة، مصنفاً العائلة إلى نووية وممتدة حيث ينطبق مفهوم العائلة النووية على الأسرة بحكم اقتصار عدد أعضائها على الزوجين أو أحدهما مع أطفالهما أو بالتبني، في حين عندما يعيش مع الزوجين والأطفال أقارب آخرون تحت سقف واحد أو يرتبطون معهم بعلاقات وثيقة مستمرة، فإن الأسرة في هذه الحالة تتحول إلى عائلة ممتدة³، وبالفعل هناك اختلاف واضح بين الأسرة النووية والعائلة أو الأسرة الممتدة خاصة من حيث العدد والأدوار التي تقوم بها كل أسرة على حدة.

كما يستخدم مفهوم الأسرة كذلك لدلالة على الخصائص البنوية والوظيفية والنشاطات الاجتماعية التي تتم في رحاب وحدة تربية وسكنية واقتصادية ومعايشة تشمل الزوج والزوجة والأولاد غير متزوجين، عكس العائلة الذي يشير إلى وحدة في القرابة تشمل الأصول والفروع التي تربط بنسب الأب سواء في شكلها (الأسرة الممتدة والأسرة النووية)، وتحتل الأسرة مكانة بارزة في الحياة الاجتماعية، فهي البيئة الأساسية للصحة لتنشئة الطفل والوسيلة التي بواسطتها يحفظ التراث الاجتماعي وينتقل عبر الأجيال كما أنها مصدر الأمان النفسي والدفء العاطفي لكل فرد من أفراد المجتمع. وعادة ما يرتبط مفهوم الأسرة بالعائلة أو قد يستخدم كلاهما للدلالة على شيء واحد لكن هناك اختلافات جوهرية بينهما ترتبط عادة: بالحجم فحجم الأسرة يصغر عن حجم العائلة فهذه الأخيرة أكبر عدداً، وكذلك من حيث الوجود فالأسرة يكثر تواجدها في المدينة والمناطق الحضرية في حين يغلب طابع العائلة في المناطق الريفية. والأسرة هي المؤسسة التي تتكون من الشئاني الزوجي (الزوج والزوجة) وأبنائهما، وتقوم بينهما علاقات الترابط والتفاعل في إطار ثقافة مشتركة. أما العائلة كما سابقاً فيعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد يجمعها مسكن مشترك يطلق عليه الدار الكبيرة عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو حسب الباحث بوتفنوشات. أما العائلة الموسعة فهي "جماعة قراية متعددة الوظائف ووحدة اقتصادية إنتاجية استهلاكية وهي وحدة دينية من أهم وظائفها تحديد الهوية الاجتماعية للفرد وتمنحهم الشرعية، فوظيفتها أهم من وظيفة الإنجاب.⁴

¹ - حسان محمد الحسن: علم الاجتماع العائلة، دار وائل للنشر، ط2، 2009، ص233-234.

² - صادق عباس الموسوي: التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، بيروت، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2007، ص22.

³ - غيدنز انطوني: علم الاجتماع مع مدخلات عربية، الطبعة الرابعة، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، (2001)، ص254/275.

⁴ - عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، ط1، (1983)، ص121.

يؤكد "بوتفنوشت" أنه لا توجد فروق واضحة عند الناس في المجتمع الجزائري بين مفهومي الأسرة والعائلة، حيث يذكر أنه لو يطلب من شخص جزائري التعريف بعائلته، فإنه يعني بها عائلته الخاصة أي (الزوج والزوجة وأبنائهما)، كما أنه يعني بها الأسرة التي يعيش فيها والجامعة لأسلافه وأخلافه والتابعين الآخرين للدار الكبيرة، ويعرف "بوتفنوشت" العائلة الجزائرية على إنها عائلة موسعة (الأسرة)، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد "الدار الكبرى عند الحضر و"الخيمة الكبرى عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 أو أكثر يعيشون جماعيا¹، والأمر سيان بالنسبة للغة الفرنسية، حيث يترجم كلا المصطلحين بلفظة La Famille، بينما يستخدم المؤلف بوتفنوشت مصطلح (la grand famille) للإشارة إلى الأسرة.

3- منظومة القيم في الأسرة الجزائرية:

3-1- بنية الأسرة الجزائرية :

تشير معظم الدراسات التي أجريت حول الأسرة الجزائرية إلى أنها أسرة كبيرة (ممتدة)، تضم عدد كبير من الأسر الزوجية التي تسكن في بيت واحد، وتعد الأسرة الجزائرية أسرة بطرياقية (أبوية) بالدرجة الأولى باعتبار أن السلطة فيها تكون للحاكم الأعلى والذي يتمثل عادة في الأب فهو الذي يضطلع بمهمة تسيير شؤون الأسرة وهو الذي يسهر على تسيير أمورها الاقتصادية والمالية، كما أنه هو المسئول والراعي للقيم الاجتماعية الموروثة عن الأجداد. ولما كان الأب يضطلع بكل هذه الوظائف السالفة الذكر واحتلاله لهذه المكانة الاجتماعية في الأسرة، فهو يمتلك القدرة على لم شمل كل أعضاء العائلة وتوحيدهم وجعلهم يمثلون لأوامره ويطيعونه²، وفي ذلك يقول مصطفى "بوتفنوشت" هو الذي ينظم أمور تسيير التراث الاجتماعي وله مراقبة خاصة تسمح له بالحفاظ وغالبا بواسطة نظام الحكم على تماسك الجماعة المنزلية³، وهكذا تتميز العائلة الأبوية بالأهمية التي تعطي دورا كبيرا للأب والأسرة الجزائرية أسر أبوية، أي يعود النسب فيها إلى الذكور وليس إلى الإناث بحيث يكون الانتماء فيها أبويا، كما يمكن لمثل هذا النوع من الأسر أن يضم عدة أجيال يسكنون في بيت واحد.

ومع التطور الذي شهده المجتمع الجزائري في المجالات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، برزت إلى وجود الأسرة الحديثة، أو ما يسمى بالأسرة الزوجية التي تتكون من الأب والأم مع أبنائهما، وفي هذا النوع من الأسرة تكون السلطة غير محدودة، بشكل واضح أي لا تعود للأب وحده أو للأم وحدها، وإنما هناك نوع من التعاون والتكامل بين الزوجين، بعد أن كانت هذه السلطة وهذا الدور ينفرده الرجال فقط .

¹ - بوتفنوشت مصطفى: العائلة الجزائرية : التطور والخصائص الحديثة ، ترجمة دمري احمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984، ص 37.

² - بورغدة عائشة:العائلة الجزائرية وتنظيم النسل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1976، ص 75.

³ - بن قطيب عائشة:النحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لعينة من حي - وسط حضري - بمدينة البليدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993، ص 120.

وفي ظل هذه البنية الجديدة والحديثة، أصبحت الأم تضطلع بالعديد من الأنشطة الأسرية، ولكن ما يمكن قوله أنه بالرغم من هذا التطور الشكلي الذي شهدته الأسرة الجزائرية، إلا أن انتشار روابط القرابة وسيادة التضامن الأسري ما يزال قائما، وبشكل كبير، بين أفرادها.¹

3-2- التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية:

تتم عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية بمشاركة كل أفراد الأسرة، حيث لا يبقى الطفل دائما بجانب أمه لصيق بها، وإنما للأخوة والأجداد والأقارب كالعَم، والخال أيضا دورهم التربوي في تربية الطفل وبهذا تكتسي عملية التنشئة الاجتماعية طابعا جماعيا تبعا للحياة الاجتماعية، فالأسرة الكبيرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته، وبالتالي فالطفل في هذه المرحلة يمر بمراحل غير متفرقة في التنشئة وفي تربيته، وبصفة عامة نجد الأسرة التقليدية "تعمل وبشدة على تثبيت ملامح الضمير الخلقي عند الطفل فهي تكسبه بعض العادات للبدن والروح، وتعلمه كيف يمكنه التعامل إزاء الآخرين، فكل ما يتلقاه الطفل في هذه المرحلة المبكرة من العمر إن "يلاحظ عادات محيطه، ويتعلم السلوكيات الواجب القيام بها... وهذا لا يترك له المجال لبروز فرديته، ويتحدد دور الأب في التنشئة الاجتماعية لأبنائه من خلال إعالته لأسرته وتلبية حاجياتها من مأكّل ومشرب، وملبس، وكذا حاجيات الأبناء فالتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل من أبيه هي ذات علاقة سلطوية، "فأول ما يتعلمه هو احترامه، وطاعته، والخوف منه... فسلطته، كسلطة اللاهية بيد كائن بشري، والطاعة التي يحضنها لها منبعها من الطاعة والخضوع لله، وهي مشبعة بالتقاليد، تضع الأب على قاعدة أساسية انه الكل وشخصيته هي السائدة".²

ونجد إلى جانب الأب الجد الذي دوره لا يقل أهمية عن دور الأب في تنشئة الأبناء فالجد، أو الجدة هما اللذان يتدخلان لينقذا أحفادهم من عقاب الوالدين وليمنحا للطفل كل ما يحتاج إليه من حنان من خلال القصص والحكم والأمثال الشعبية، والتي تكون أغلبها تربوية نابعة من ديننا الحنيف وتترك أثرا كبيرا من الموعظ والدروس تكون بمثابة سلاح للأطفال يتسلحون به في حياتهم اليومية، إضافة إلى ذلك نجد الجد يصطحب معه أحفاده إلى الخارج للتسوق والتنزه وبهذا فهم يعطون الثقة الكاملة لأحفادهم.

أما دور الأم في عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية، يعد من أهم الأدوار التي يقوم بها الأعضاء الآخرون فهي المسؤولة الأولى عن تربيته منذ أن يكون رضيعا، وهي التي يقضي معها معظم وقته في البيت عندما يكون طفلا. وبالتالي نجد أنها تكون مستعدة لأن تغرس في ابنها نوعية القيم والأفكار التي تحدد له قيمه الاجتماعية، وكذا دوره الاجتماعي "فالطفل يولد بنفس صافية وبريئة، ومهيئة للخضوع لسمات التقاليد، ولاكتساب العادات، فالممارسات اليومية المتكررة تعتبر من الوسائل التربوية الأولية المعطاء منذ السن المبكرة من خلال تجربته الشخصية، المرحلة الأولية من تنشئة الطفل يبدأ في الاندماج داخل محيطه يقلد الحركات التي يراها أمامه، ويستمتع الأقوال والقصص والأمثال الشعبية.... ويعرف النواهي التي تحدها الأسرة ويحضر الحفلات والأعراس فبفضل الأسرة يقتدي فكر الطفل بذهنية الجماعة إذ ترسخ فيه قواعد الأدب وحسن السلوك التي هي بمثابة القاعدة الأساسية للتربية، عندما يصل الطفل بين الخامسة والسادسة تهيّ أغلب الأسر التقليدية أبناءها للدخول إلى المدرسة القرآنية أو المسجد حيث

¹ - بورغدة عائشة: العاملة الجزائرية وتنظيم النسل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1976، ص 75-76.

² - Nefissa Zerdoumi, 1979، *Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en Milieu traditionnel Algérien* (Paris Ve : François Maspero) p126/159-163.

"يقدم الطفل إلى الطالب أو المؤدب برفقة أبيه، وفي بعض الأحيان برفقة أخيه الأكبر... وفي يوم الدخول يحمل الأهل للطالب بعض الحلويات والشاي والتي تسمى بالفتوح، لتكون فاتحة خير على التلميذ الجديد من أجل استعداداته الذكائية¹. إن الفلسفة التربوية التي تتبعها الأسرة الجزائرية التقليدية تقوم على أساس المفاضلة في تنشئة كل من الذكر والأنثى وهو ما وسع الهوة بين الجنسين وجعل للذكر المكانة الأولى والفضلى في الأسرة، وهو ما أطبع الأسرة التقليدية بطابع النظام الأبوي أما ما تعلق بعنصر السن فإنه خلق ترتيب تفاضلي بين الأبناء حيث الأكبر سنا يحظى بالاحترام والتقدير والطاعة، هذا يعني أن السلطة في الأسرة الجزائرية التقليدية موزعة هرميا على محوري الجنس/ السن.

لقد عرفت الأسرة الجزائرية التقليدية تغيرات هامة فرضتها طبيعة الحياة المعاصرة، والتي كان لها تأثير على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فقد كان لظهور التحضر في المجتمع الجزائري في قطاعاته المختلفة وللتصنيع والتكنولوجيا الحديثة أحد المؤثرات التي أحدثت الكثير من التغيرات على بناءه ووظائفه، وكان للاستعمار هو الآخر الدور المساعد في هذا التغير نتيجة للقيم والأنماط السلوكية الدخيلة التي بقيت أثارها موجودة بالثقافة الجزائرية إلى غاية الوقت الراهن، وكان للسياسات الإصلاحية التي قامت بها الجزائر بعد الاستقلال بغية النهوض بالاقتصاد الوطني دورا بالغ الأهمية في بروز مظاهر التحضر، الذي أدى إلى حدوث حراكا مكانيا وقطاعيا و مهنيا، والانتقال من نمط العمل العائلي إلى النمط العائلي المأجور، وهذا الانتقال يعني الكثير بالنسبة لتماسك العائلة على وجه الخصوص، فتحوّلت الأسرة الجزائرية من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فالتجه الريف الجزائري إلى الانكماش، وهو الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية، فإذا كان النظام الاقتصادي القائم على الزراعة في الريف ساعد على بقاء واستمرار نظام الأسرة الممتدة وذلك من خلال تأمين احتياجاتها؛ ومعاشها؛ فإن هذه الصورة تختلف عن الصورة السائدة في الأسرة الحضرية، وبالتالي انتقال الأسرة من نموذج اجتماعي اقتصادي استهلاكي يعتمد بالدرجة الأولى على العلاقات القرابية وعلى الإنتاج الحيواني والزراعي، إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري و يحكمه العمل المأجور في الزمان والمكان.

كما حدثت تحولات على مستوى الإقامة والمهنة التي أتاحت الفرصة لكل فرد في الأسرة أن يتصف باستقلاله الاقتصادي، والانتقال من الملكية الجماعية إلى الملكية الفردية، فاختلّت السلطة العائلية وظهرت الأنساق القانونية، كما اختلفت الفروق بين الجنسين، فالكل فرد الحق في مزاوله الدراسة والعمل ويحدث ذلك بمحض الإرادة، واختفت معها بعض القيم التي تحد من حريتهم كاختيار شريك الحياة، ولم تصبح صورة المرأة ترتبط بالجنس والبيت، وإنما أصبح لها رأيها في إدارة شؤونها الشخصية والمسكن الزوجي، وتشارك بعملها المأجور في اقتناء ميزات الأسرة. هذا التحول في العمل أدى إلى اختفاء التعاون العائلي المغلق، لتظهر الأسرة الحديثة التي تعتمد في اقتناء حاجاتها على العمل المأجور والاستهلاك الخارجي، وأدى الاستقلال الاقتصادي بدوره إلى ظهور الفردانية و امتداد المصلحة الذاتية، لا سيما بعدما زادت المتطلبات المادية في الحياة الحضرية².

¹ Nefissa Zerdoumi, 1979 ، *Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en Milieu traditionnel Algérien* (Paris Ve : François Maspero) p194/195.

² - نبيلة عيساوة، التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية ومظاهرها الحديثة، في مجلة آفاق لعلم الاجتماع (مجلة سداسية محكمة)، العدد 1، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، تصدر عن جامعة سعد دحلب، البلدة، 2007 ص 118-122/120/117.

3-3- التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية الزوجية (الحديثة):

لقد ساهمت العديد من العوامل من بينها (نزوح معظم الأسر من الريف إلى المدينة وتغير طبيعة العمل وكذا انتشار التعليم ووسائل الإعلام المختلفة...) في اختلاف وظيفة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية الحديثة عما كانت عليه في الأسرة التقليدية الشيء الملاحظ في الأسرة الجزائرية الحديثة هو غياب الآخرين كالجدة والجددة، والأعمام الذين كانوا يمثلون دورا تربويا داخل الأسرة الجزائرية التقليدية، ففي الأسرة الزوجية غالبا ما نجد الجد والجددة متواجدين فيها وبهذا فإن نوعية التنشئة الممارسة داخلها تبقى في غالبيتها محصورة بين الأب والأم فقط. أما عن وسائل الإعلام كالتلفزيون والمذياع، فإنها تساهم في زعزعة النظام الداخلي للعائلة خاصة على مستوى النسق القيمي وهذا مع العلم بأن القيم والرموز التي تبثها هذه الوسائل خاصة التلفزيون من نتاج دائرة ثقافية أخرى مختلفة عن المعادلة الاجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري وعن معطياته السوسيو ثقافية¹، أما السلطة في الأسرة الحضرية، فترتبط بالوضع الاقتصادي وبالمركز الاجتماعي الذي يحتله الفرد سواء السياسي أو العلمي أو الإداري، كما حدث هناك تغير في مركز المرأة ومكانتها الاجتماعية، فلم تعد السلطة تتركز في يد الزوج كما كان في السابق، وإنما أيضا في يد المرأة، وذلك نتيجة لغياب الأب لفترة طويلة عن البيت وخروج المرأة للعمل، هذه الظروف مكنت المرأة وبشكل واسع من ممارسة العديد من السلطات، وسواء تعلق الأمر بالأبناء أو بشؤون الأسرة، كما أدت هذه الظروف إلى ضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية².

مما سبق يمكن القول بأن التغير الذي أصاب الأسرة بنائيا ووظيفيا نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج الأسرة، إلا أن عملية التنشئة الأسرية مازالت تمثل أهم وظائف الأسرة. وفي ظل التغير الاجتماعي عرفت الأسرة الجزائرية عدة تغيرات وتحولات اقتصادية، اجتماعية، سياسية، لعل أبرزها انتقال المجتمع إلى الصناعة وانتشار التعليم وما أفرزه من مكانات وأدوار جديدة، عملت على تغيير العائلة من حيث البنية والحجم، وعلاقات السلطة، وكذا طبيعة العلاقات بين أفرادها ومراكز وأدوار الفاعلين فيها بالإضافة إلى بروز أشكال جديدة للأسرة.

4- الأسرة الجزائرية وتغير منظومة القيم:**4-1- استحواذ الوسائط المعلوماتية على الفرد وضياح الواجبات الدينية:**

يعد التواصل المستمر غير المناسب في استخدام الآليات المعلوماتية تهديدا للمعتقدات الدينية لمن يتسمون بقاعدة دينية لهشة فالعالم الواسع من اللهو والترفيه والثقافة والاتصال لا يجعل أمام الفرد متسعا من الوقت لإقامة الشعائر الدينية من صلاة وصوم وذكر نتيجة للانشغال الذهني وصرف الوقت الطويل أمامها. فتنوع برامج المحطات الفضائية الوافدة يؤدي إلى جذب أفراد العائلة في أوقات معينة؛ مما يسبب اختلالا في مواقيت العمل والراحة والنوم وممارسة الهوايات. و بسبب انصراف البعض في أوقات الفراغ إلى المشاهدة؛ فإن تنوع المواد التلفزيونية والجاذبية التي تتميز بها تدفع بهم إلى الإحجام عن ممارسة أي نشاط ترويجي الذي يعد مطلبا ذا أهمية. فمن دون شك أن التلفزيون ينمي صفة السلبية والتي تصل إلى درجة الكسل والتلاعب بعامل الوقت والتي قد تؤدي إلى

¹ -Abdelghani Megherbi, 1985, Le miroir aux Alouettes, Alger ENAL OPU p 17.

² - محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسولوجي لأهم مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990، ص 89/91.

شروذ الذهن واضطراب أوقات الفراغ، كما يعمل على تنمية السلوك الفردي ويشجع الانسحاب من عالم الواقع وفي هذا السياق يقول الدكتور "حسان سعيان" أن التلفزيون يشجع السلبية؛ لأن المشاهد لا تتطلب أي جهد، ويقدم الأفكار الجاهزة، وقد يتعود المشاهد على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير أو النقد لما يرى ويسمع. ولقد لعبت القنوات الفضائية الغربية دوراً في إضعاف و تهميش المعتقدات الدينية وتشويه صورة المسلم في بعض برامجها، فقد صور المسلم بأشكال متعددة اللص والإرهابي، والهدف من ذلك هو تشكيك المسلم في معتقداته، ومحاولة إبعاده عنها، كما صورت شخصية المسلم بالشخصية البسيطة والساذجة من خلال مواقع لتصوير الأحداث، لقد تم إيهام العقول بأن التمسك بالمعتقدات الدينية لا فائدة منه، ومنتسبي الإسلام لا يراوون بين مجرم ومخرب ولا جئى وبائع، في غياب تام لصناع ومثقفى وعلماء الحضارة العربية الإسلامية الأصيلة، وتظهر بعض البرامج الفضائية بأن المسلم يصنف ضمن مرتادي الملاحى الليلية ومن دعاة الجريمة والفساد والعنف، حتى بعض الأغاني التي تم تداولها تكن العداء المباشر للإسلام وتتضمن نماذج ساخرة للمسلمين. وتوجد بعض القنوات التي تبث برامج ذات سمات اجتماعية لا أخلاقية غير مناسبة، وتعد تلك البرامج بمثابة سموم موجهة إلى المشاهد العربي والإسلامي، فهي تسعى إلى نقل القيم الاجتماعية والأنماط السلوكية التي لا تنسجم وطبيعة الحياة العربية الإسلامية وتقاليدها، فهناك من البرامج الدينية التي تنشر للخرافات وتشجع على الانسحاب من الحياة، وترسخ في النفوس مشاعر الاستسلام للذليل¹. وتحظى كذلك شبكة الانترنت بقدرة هائلة على جذب مستخدميها والاستحواذ على عقولهم ومشاعرهم، فالاختيارات المحدودة هي في ذاتها عامل إغراء هائل ومؤثر في هذا الصدد فهو خلق جديد لشخصية الأطفال والشباب وبناء ذاتي يسهم به الفرد بالدور الأساس والأكبر من شأن ذلك أن تتراجع إلى جانبه عوامل التنشئة الاجتماعية الأخرى في بناء الإنسان الاجتماعي الجديد².

4-2- تعدد مصادر التنشئة الاجتماعية وضعف سلطة الوالدين في التنشئة:

من العيب أن نتحدث عن ولوج أي ظاهرة لأي مجتمع دون العودة إلى وحدة التحليل الاجتماعي في البحوث الاجتماعية والمتمثلة في الأسرة التي كانت أول وأكثر المتأثرين بإيجابيات وسلبيات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، والحديث هنا طبعاً عن الأسرة الحضرية باعتبار أن الأسرة الريفية أقل استعمالاً وعرضة لتكنولوجيا الاتصال الحديث.

لعمد طويلاً ظلت الأسرة والمدرسة والمسجد تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ويتخذها معالماً تتحدد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي. أما اليوم وفي ظل تعدد مصادر التنشئة الاجتماعية، فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى وسائل الإعلام والاتصال الخاصة (شبكات الإنترنت والفضائيات) والتي تعتبر من أهم وأقوى وسائل الإعلام والاتصال في نشر صور وثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه، كما تعد المنافس الرئيسي للأسرة كونها مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي تقوم بدور المربي للأطفال وذلك بغرس القيم لديهم وتشكيل شخصيتهم، الأمر

¹ - عزوز عبد الناصر: أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية - دراسة ميدانية على عينة من مدينة المسيلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع النقائي، إشراف الدكتور بوسعادة رشيد، 2010/2011، ص 156-157.

² - إخلاص أكرم أحمد رسول: الانترنت والتغير الاجتماعي، دراسة ميدانية في جامعة بغداد، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع، إشراف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد نايف، (2004-2005)، ص 74.

الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة؛ مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء وتلاشي سلطة الوالدين.

ولعل أكثر تكنولوجيات الاتصال الذي لا يكاد يخلو بيت أسرة جزائرية منه، ومنذ مدة زمنية معتبرة هو (التلفاز) هذا الجهاز الذي رغم حداثة وتميز ما اخترع بعده إلا أنه ظل ينافس كل التقنيات ويحتل الصدارة في كثير من الأحيان، ولن نستطيع أن نتحدث عن اختراق ثقافي لمجتمع ما عن طريق التلفاز إذا اقتصر الأمر على أن يعرض فيه البرامج المحلية الخاصة بالبلاد نفسه؛ وإنما الأمر متعلق بالقنوات الفضائية التي سهلت الأقمار الصناعية ولوجها إلى كل البيوت الجزائرية.

ويتضح لنا جليا هذا التأثير من خلال التقليد الأعمى والظاهري لما يعرض في الأفلام المسلسلات ومختلف البرامج على عقول الأفراد على غرار المسلسلات المكسيكية والتركية والسورية التي مهدت لغزو وليس فقط ثقافي وإنما اقتصادي وأصبح التاجر إذا أراد الترويج لسلعته ومدحها يكفي أن يقول أنها تركية، "فكلما ييثر التلفزيون من مواد إعلامية مختلفة يقدم للأطفال صورة عن السلوك والقيم والاتجاهات والمعتقدات، من خلال ما تقدمه هذه الأفلام والبرامج من البطل الخارق، والطفل السوي وغير السوي، والمرأة البريئة والسيئة وعدم امتثال الأبناء لسلطة الوالدين. فالعديد من القيم والاتجاهات وأنماط السلوك يستطيع التلفاز بثها في عقول الأطفال في ساعة أو نصف ساعة، ومن هنا فإن ما تقوم به الأسرة الأسرة أو المدرسة في شهور يقوم به التلفاز في نصف ساعة فقط ¹. كما وتقدم العديد من الأفلام الغربية صورة للعائلة المشتتة التي لا تشبه العائلة الجزائرية بتاتا لا من حيث مرجعيتها الدينية ولا نظام العلاقات القائمة بين الزوج وزوجته وبين الأبوين والأولاد، فأصبحنا نجد أطفالا وشبابا بتسريحات غريبة لا وجود للجمال والذوق فيها وفتيات بلباس لا مرجعية اجتماعية ولا تاريخية ولا دينية لأصل وجوده في المجتمع الجزائري، بل وأصبحنا نسمع عن علاقات عاطفية بين شباب وشابات في أولى سنوات المراهقة بل وعن تجاوزات أخلاقية كبيرة رسمت صورتها الاعتيادية والمتكررة برامج التلفاز المستوردة أو المتابعة في القنوات غير المحلية خاصة الغير أخلاقية منها. هذا كله أدى إلى تراجع السلطة الأبوية في الأسرة الجزائرية. "وأمام استهلاك الإنسان لسلع غريبة: موسيقى البوب، والأزياء الغريبة غير محتشمة، وارتداء الفتيات لسراويل الرجال، والفتيان لسراويل أقرب إلى سراويل الفتيات، وانتشرت صيحات المودة الفاضحة المروج لها. تحت مسمى الانفتاح ومواكبة التطور والحضارة، فأصبحت المرأة ترتدي البنطالون مع فضح الخيما ². كلها أدت إلى ظهور بعض الأفعال الغريبة عن قيم وعادات وتقاليدهم الأسرة، ويشير دانييل بل "في هذا الصدد إلى أن وصول البث الفضائي المباشر إلى البيوت سيؤدي إلى حدوث تغييرات عميقة في القيم الاجتماعية، مؤكدا أن حجم هذه التغييرات يوازي مقدار التغيير الحاصل في الميدان الاقتصادي بعد وصول هذا البث ³.

"ان برامج البث الوافد من الفضاء لكثرتها وتنوعها ستجعل من أفراد الأسرة يقضون ساعات طويلة في المشاهدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى التقليل من عملية التفاعل الاجتماعي الأسري بين أعضائها، وسوف تقل عملية التفاعل اللفظي، وهو أمر يشكل تهديدا حقيقيا للبناء الاجتماعي الأسري فغياب التفاعل الاجتماعي يحجم الصورة لدى الآباء عن مشكلات أبنائهم، ويقوض من فعالية

¹ - شبل بدران أحمد وآخرون ، أسس التربية، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية، مصر، 2006، ص80.

² - الربيعي مازن مرسل محمد : الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية ، دراسة ميدانية في مدينة بغداد ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع ، إشراف : د. عبد المنعم علي نجرس الحسني ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بغداد، العراق ، 2004، ص95.

³ - د. عبد الله مي: التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير ، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت ، لبنان، 2006، ص254-255.

المعالجة لاسيما في المراحل المتأخرة، أين تزداد المشكلات تعقيدا، ولا شك أن المشاهدة الطويلة تزامنا مع قلة التفاعل الاجتماعي سيؤدي إلى إفقار المخزون اللغوي لدى الأبناء، وستفقد الأسرة دورها أو على أقل تقدير تبدوا فاقدة لدورها، وتزداد النزعة الفردية، وسيزداد الأبناء التصاقا بالعالم اليوتوبي والمدينة الفاضلة التي ترسمها البرامج الفضائية، وسيتم الكشف عن تلك الهوة العميقة والواسعة في حالة الانفكاك، وليس من قبيل المبالغة أن البث الفضائي قد سلب إرادته وهو في حالة مشدودة إلى الصورة وجعله مجرد متلقي سلبي يعاني من اضطرابات سلوكية متنوعة مترجم بعضها في قطع الاتصال مع أفراد أسرته وجيرانه¹.

" وفي الحديث عن العلاقات الاجتماعية، يذكر البعض أنه من بين أسباب الأزمة التي تتعرض لها الأسرة هو طغيان قيمتين أساسيتين على الإنسان هما قيمة الرغبة الجارحة لحيازة المال والاستكثار منه وتقييم كل شيء على أساس قيمته المادية، وقيمة المنافسة غير الشريفة القائمة على استبعاد الآخر وهاتان القيمتان تعملان على تخريب العلاقات الأسرية مع تغييب روح المودة والاقتراب العاطفي والتعاون الحميم وتحل محلها روح التنافر وتساهما في زيادة الاستعداد لإنهاء الرابطة الزوجية عند أول بوادر الخلاف بسبب انتشار الأنانية والأثرة، كما تؤدي إلى تراجع قيمة الانتماء الأسري وتردي العلاقة بين الزوجين والأبناء².

ومن جهة أخرى "فإن وسائل الاتصال أصبح لها شأن كبير ومؤثر في التغييرات الحاصلة في علاقة الوالدين بالأبناء وعلاقة الأبناء بالمجتمع وزاد من الأعباء الاقتصادية والتربوية والاجتماعية الأبناء حيث لم تعد الطرق التقليدية للتنشئة الاجتماعية المنقولة في المستودع التقليدي للقيم الاجتماعية مصدر لها ولم تعد القيم والعادات تتوارث من الكبار وخبراتهم؛ بل إنها معارف وقيم تحصل من خلال هذه الوسائل (تعدد مصادر التنشئة الاجتماعية) ولاسيما (الإنترنت) فهي عملية للتنميط الثقافي. وهذا ما أدى إلى "تراجع مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية، حيث تغطي شبكة الانترنت بقدرة هائلة على جذب مستخدميها والاستحواذ على عقولهم ومشاعرهم. "فلقد أخذت الأجيال الناشئة تنجذب أكثر فأكثر إلى هذه الشاشات تقضي ساعات طوال "متفرجة" عليها أو متعاملة معها، وهذا النمط بدأ يعزز في الأجيال الناشئة قيما وعادات تختلف جذريا عما كان سائدا " وهذا ما تؤكد دراسة "لوليم كود" أن المجتمعات المعاصرة الحديثة واختلاف الجيل الجديد مع القدامى في معتقداته وقيمه ومعاييرها وإنما تتقاطع وتتصارع معه وذلك بسبب جماعات (غير أسرية) تلقن وتعلم الجيل الجديد معايير وقيم تتباين مع قيم ومعايير الأسرة، مما يبلور اختلافا في تنشئتهم، لذا يشعر الآباء في المجتمعات الحديثة بفقدان سلطتهم، وإن أبنائهم لم يبقوا خاضعين لهم ولا يمتثلون لتوجيهاتهم بسبب تأثرهم بأجهزة ووسائل وبرامج حديثة وحتى بجماعة النظائر (الأصدقاء)، كما أن للانترنت وكل وسائل الاتصالات والمؤثرات الالكترونية ذات الاحتكاك الثقافي المختلفة وما فيها من مؤثرات متناقضة وعديدة في منشئها ومتنوعة في استخدامها ومتعارضة في إفرازاتها مثل التعليم الالكتروني والمنتجات المتطورة وغيرها كل ذلك يتطلب بل يلزم المنشأ (الفرد) أن يرجع إلى منابع الدين

¹ -الربيعي مازن مرسول محمد: الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، إشراف: د. عبد المنعم علي نجس الحسني، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، العراق، 2004، ص 43/45.

² - أبو المجد، أحمد كمال: أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة «، في سلسلة الدورات مطبوعات أكاديمية المملكة العربية حول: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع العربي المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، سنة 1422هـ -26-27 أبريل 2001، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص 123.

الإسلامي ليستفسر عنها ويتعرف على جوانبها السلبية والإيجابية¹. وكنتيجة للتطورات المتعاقبة التي عززتها شبكة الانترنت والتي تحولت في ظرف قياسي إلى أكبر وسيلة تتيح التواصل الاجتماعي في العالم من حيث مؤشرات عدد المستخدمين في جميع الدول باعتبارها كونية وعالمية (mondial et universel) هذا ما يجعل القيم على المحك لأنها تعد بمثابة الضابط والمعياري الأساسي للسلوك الفردي والجماعي². على اعتبار القيمة هي المحرك الأساسي في التطور الحضاري لأي مجتمع، خاصة أننا أمام تيار زاحف لتنامي استخدام الأفراد لمواقع التواصل الاجتماعي، بما تملكه هذه المواقع من ميزات الاستحواذ على الفرد³. فبالرغم من كون شبكة الانترنت ومختلف تكنولوجيات الاتصال تعزز العلاقات الاجتماعية بين الأصدقاء والأقارب من خلال زيادة عملية التفاعل والتواصل بين الأفراد إلا أن تأثيراتها السلبية تطرح عدة تساؤلات وقضايا تخص فتور العلاقات الاجتماعية المختلفة داخل الأسرة فمثلاً أصبح اليوم الهاتف النقال هو البديل في التفاعل مع الأفراد والجماعات فبدلاً من زيارتهم والوصول إليهم أصبح الهاتف النقال هو الوسيلة المفضلة عند الكثيرين في التواصل مع العائلة خصوصاً إذا كانت المسافة بعيدة، ومع تعدد استخداماته أصبح الاكتفاء بالرسائل النصية للتهنئة أيام الأعياد المناسبات بالإضافة إلى كل هذا تسببت تكنولوجيا الاتصال بالعزلة، حيث يفضل الكثيرون الجلوس على مواقع التواصل الاجتماعي ساعات طوال في المقابل غياب الجلسات العائلية الحميمية مع أفراد الأسرة.

وعموماً يمكن القول بأن مكانة ودور الأب من الأدوار التي عرفت تغييراً كبيراً في الأسرة الجزائرية الحالية. النزوح إلى المدن جعل الأب يعيش مع أسرته المصغرة دون باقي أفراد العائلة وبالتالي دفع لبناء علاقات مختلفة مع زوجته وأبنائه، حيث أصبح المسئول الوحيد والمباشر عن أسرته دون دعم باقي رجال العائلة. من جهة أخرى تعلم الأطفال، شغلهم لمناصب عمل مختلفة عن تخصص الأب استقلاليتهم عن عائلة الأب وسائل الإعلام والاتصال حيث أن المعرفة الالكترونية والمعلوماتية الانترنت الهاتف النقال، التلفاز أضحت فيها الجيل الجديد (الأبناء) يعلم أبويه كيفية استخدام الانترنت وغيرها وهذا عكس ما ساد في المنطق التقليدي. مما جعل بعض مسؤوليات الأب تمارس من طرف أبنائه القادرين على قراءة وملء الوثائق والتعامل مع متطلبات الإدارات و ل ما تفرضه المدينة من علاقات ومعاملات لا يستدعيها الريف. فأخذ الأبناء بهذا جزءاً من مهام الأب يصل أحياناً حد مشاركته في أخذ القرار أو حتى أخذ القرارات محله.

مجموع هذه الأسباب غيرت من مكانة ودور الأب أو بالأحرى دفعت بالأب إلى النزول من المركز العلوي الذي لطالما احتله في الأسرة التقليدية إلى أدوار مكانة تختلف باختلاف الأسر ومدى تقبل وتكيف الأب مع مجموع هذه التغيرات هذا التغير في دور ومكانة الأب نتجت عنه عدة خيارات في الأدوار الجديدة فنجد بعض الآباء الذين اختاروا الصمت والانطواء في الدور التقليدي الذي يرسم حدوداً معينة بين الأب وبقية أفراد الأسرة لعدم تكيفهم مع مجموع التغيرات الحادثة، والبعض الآخر استطاع التأقلم شيئاً فشيئاً وغير من دوره التقليدي .

¹ - إخلاص أكرم أحمد رسول الانترنت والتغير الاجتماعي: دراسة ميدانية في جامعة بغداد، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع، إشراف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد نايف، (2004-2005)، ص 204-205.

² - هاني محمد يونس موسى وآخرون: القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن العادي والعشرين كلية التربية بنها، جامعة الزقازيق، الجمهورية المصرية، دراسة منشورة، ص 02.

³ - عبد الرحمن عزوي: دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس، 2011، ص 09.

إذن فأهم تغيير في التشكيلة الأسرية أحدثه التغيير الاجتماعي هو إعادة توزيع الأدوار والمكانات، ففي الأسرة الحديثة أصبح جميع أفراد الأسرة يتمتعون بالحريات الفردية ولكل فرد كيانه الذاتي، لاسيما إذا ما بلغ سن الرشد فلم يعد الأب ذو السلطة الوحيدة بل إن سلطته بدأت تتقهقر لصالح سلطة الأم. وهذا لا يعني أنه عاطفياً فقد مكانته التي كان يحظى بها في الأسرة التقليدية، لأنه حسب دراسة مصطفى بوتفنوش يقي من الأفراد المفضلين في الأسرة و الذي يحظى بالاحترام و التقدير عادة. ينبغي الإشارة هنا أننا بصدد الحديث عن دور التكنولوجيا في اختراق الخصوصية الثقافية للأسرة الحضرية الجزائرية و إلا فإن الحديث عن آثار تكنولوجيا الاتصال موضوع يصعب حصره وضبط كل جوانبه.

4-3- التحول في محتوى مضمون التنشئة الاجتماعية:

تشكل تكنولوجيا الاتصال في كل مجالاتها جانبا مهما يستحق الدراسة والتحليل باعتبارها الجانب الحيوي الدينامي من عملية الاتصال ككل، وقد اكتسبت وسائل الاتصال أهمية كبيرة في القرن العشرين خاصة الفضائيات باعتبارها قنوات أساسية للمعلومات والأخبار والترفيه وشبكة الانترنت لما لها من أهمية كبيرة، كونها عصب الاتصالات في الوقت الحالي. وعليه قامت النزعة الاستهلاكية والتسليع في المجتمع الاستهلاكي بزعزعة المؤسسات التقليدية المسؤولة عن تنشئة الطفل وتكوين الهوية لديه، من أسرة ومدرسة ومؤسسات دينية وغيرها من المؤسسات الأخرى وأصبح اليوم معنى التنشئة يتمحور في تكوين الطفل المستهلك وذلك بتدريب وتلقين الأطفال على عادات وتقاليد الاستهلاك ليقوم المجتمع بمهمة تشكيل الفرد وتحويله إلى مستهلك تسيطر عليه النزعة الاستهلاكية والرغبة المادية في الامتلاك. أصبحت الطفولة توظف في دفع عجلات الاقتصاد الاستهلاكي فالطفل يتحول تدريجياً إلى " إعداد وتهئية لبيع الذات " فهي القيم المادية التي تترسخ وتدخل تدريجياً في تكوين شخصية الطفل فهو يتدرب يومياً على رؤية العلاقات الاجتماعية كافة بلغة السوق وعلى رؤية الأفراد الآخرين بما فيهم أعضاء الأسرة بمنظار السوق والاستهلاك والنزعة المادية. حيث أصبحت الوظيفة التي تقوم بها التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة في مجتمع الاستهلاك هي إعداد أطفال اليوم وفق القيم المادية والاستهلاكية السائدة والتي تخضع لمنطق المنتجات والدعاية والإشهار لترتبط القيم الاجتماعية والثقافية الراهنة بطبيعة البنية الاجتماعية القائمة، ويترجم هذا الارتباط بطبيعة التأثير الذي تمارسه الطبقات الاجتماعية على الأفراد الذين ينتمون إليها، فهي تأثيرات مباشرة تمارسها المجموعات المرجعية بفرض سلوكيات وقيم ومعايير جديدة ومختلف أنماط العيش المستحدثة، والتي أعطت نظرة معينة عن المنتجات والسلع وقيم الاستهلاك. والقيمتان الرئيسيتان اللتان أصبحتا يغرسان في الأطفال الذين هم مستهلكوا المستقبل هما الاستجابة الفورية والانجذاب للسلع والمنتجات المعروضة في السوق إضافة إلى الرغبة الإدمانية في شراء هذه السلع.

وفي ظل هذه النزعات الاستهلاكية يتم إخضاع أُلُفوس أي تعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق وقولبة السلوك، وتنميط الذوق ، والغرض من ذلك تكريس نوع من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع ، والهدف من ذلك تسطيح الوعي وغربلته ، وإعاقة وتفتيت التنمية وتحجيم دور الفاعل في تقدم الشعوب وازدهارها ، كيف لا والإنسان يستهلك ما لا يصلح إلا لتضييع الوقت والمال وهو ما يطلبه الاستهلاك التافه¹. وفي مقابل هذه الشراهة الاستهلاكية (اقتناء الملابس والفاخرة بناء المنازل الضخمة،

¹ - الريبيعي، مازن مرسل محمد: الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية ، دراسة ميدانية في مدينة بغداد ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع ،إشراف عبد المنعم علي نجوس الحسني ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بغداد، العراق ، 2004، ص94.

والأثاث الأنيق، والسيارات الفخمة، والاستمتاع بملذات الحياة الترفيهية...) تكون العلاقات الاجتماعية سطحية مبنية على المصلحة. حيث إن النهم الاستهلاكي هو الباني لقيم الفردانية، فكلما تعزز الشعور لدى الفرد بالحاجة لمزيد من الاستهلاك؛ كان تقوقعه على ذاته أقوى وأكثر ولذلك فعصر الفردانية هو مزيد من الاهتمام بالذات، وتقويض لروح التضحية من أجل الجماعة الأسرة العشرية الدولة... الخ)، فالمشهد الاقتصادي هو التعبير المكتمل للنزعة الفردانية كما يقول "دومون"¹.

إذ إن دلالة هذه النزعة تتجاوز مجرد السلوك الاستهلاكي اليومي العادي والمعقول، بحيث يراد بها ذلك المحفز الواعي وغير الواعي، الذي يحمل الإنسان إلى تحديد هويته في كونه مستهلكا، مستهلكا (الكوجيطو) التالي: "أنا أستهلك إذن أنا موجود"، فكينونة الإنسان المعاصر مرتبطة بمدى وطبيعة استهلاكه، فالاستهلاك هو الغاية للتحقق بالوجود. وكما سماه "ألفين توفلر" "مجتمع رمي كل شيء"، حتى القيم وأنماط العيش المستقرة يرميها بعيدا، فهذا النزوع الاستهلاكي المفرط أدى إلى التخلي عن بناء مجتمع أكبر لصالح "تجربة الفرد اليومية العادية"².

وفي هذا المجال لا بد من تدخل الأهل من أجل ضبط مشاهدة أطفالهم للتلفزيون واستخدامه لوسائل الإعلام المختلفة مع تقدير ملكات الطفل ورغباته بما يتناسب ونوعية البرامج وخصوصيتها فلا بد من سيطرة الأهل بالتفاهم مع الأطفال على نوعية المضامين المستهلكة مساعدتهم في الفهم والاستيعاب ومن ثم الاستفادة مما يشاهدونه أو يقرؤه.

وانطلاقا مما سبق ذكره؛ فإن التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة الجزائرية أصبحت تخضع لمنطق التغير الاجتماعي، لتصبح دور المؤسسات التقليدية في التنشئة من أسرة ومدرسة ومؤسسة دينية محل نقاش؛ لأنها لم تعد تمارس نفس التأثير الذي كانت تمارسه في الماضي، لتحل محلها مؤسسات أخرى كالإشهار والإعلام أقوى وأكثر تأثيرا منها لأنها تتناسب اليوم مع المجتمع الاستهلاكي.

5- خاتمة

لقد كانت تحليلات العولمة واضحة على الأسرة العربية عموما والجزائر خاصة وهذا من خلال التغيرات الواضحة سواء من حيث البنية والشكل أو من حيث منظومة القيم حيث أصبح الفرد الجزائري يواجه عدة قنوات تنشئانية يصارع من خلالها مجموعة من التحديات الثقافية المعقدة التي تعكس واقع المجتمعات المعاصرة من جراء الكم الهائل من الوسائط الاتصالية التي أصبحت تحل محل الخلايا التقليدية في توجيههم، ومع تنامي نمط الأسرة النووية وتميزه بصغر الحجم واقتصاره على الزوج والزوجة والأبناء فقط وكذا انتقال السلطة من رب العائلة الأكبر وهو الجد إلى الابن وزوجته على حد سواء ومساهمة هذه الأخيرة في إدارة شؤون البيت وارتباط أكثر أفراد الأسرة بمؤسسات خارج البيت (سواء كانت تعليمية ثقافية، أو اقتصادية)، وبنزعة استهلاكية تعتمد الأساسيات إلى أسرة نووية تتميز بنزعة استهلاكية ليست ببعيدة عما يسود في الدول الغربية، وارتباط أفراد الأسرة بنواتج الثورة التكنولوجية وبروز التنظيمات الرسمية وغير ذلك كلها عناصر أتت بها التغير الاجتماعي إلى المجتمع الجزائري واتجاه الأفراد نحو الفردانية واهتمامهم بكل ماهو جديد ومعاصر، موازاة مع بناء الأسرة المتغير فالفرد مازال يعيش تحت الضغط مابين الظروف السوسولوجية للفردانية والأسرة

¹ - رشيد جرموني: القيم الخلقية والدينية وإشكالية الإطلاق والنسبية في المجال العالمي، مجلة التفاهم - نحو خطاب إسلامي متوازن، - فصلية - فكرية - إسلامية، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، العدد 64، 2019، ص204.

² - رشيد جرموني: (القيم الخلقية والدينية وإشكالية الإطلاق والنسبية في المجال العالمي، مجلة التفاهم - نحو خطاب إسلامي متوازن، فصلية - فكرية - إسلامية، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، العدد 64، 2019، ص205.

النواتية، أين يمكنه الحصول على أجر وسكن مستقل في الوسط الحضري، وبين خياله الاجتماعي المطبوع بالثقافة الأبوية والتعصب للنسب. ولذلك يمكن القول أن وسائل الإعلام والاتصال تعتبر كأحد العوامل الهامة في التغيير خاصة في العصر الحالي نتيجة لاحتوائها على مضامين قيمة تؤثر على المجتمع المستقل فتغير من سلوكياته وثقافته وقيمه بشكل تدريجي. لقد باتت هذه الوسائل الإعلامية بكل أنواعها تشكل منافسا قويا لمختلف المؤسسات التنشؤوية في المجتمع، فقد أطلق عليها عدة تسميات مثل "الأب الثالث نظرا لقوتها والدور الذي أصبحت تلعبه هذه الوسائل الإعلامية في توعية الأفراد وأمام كل هذا يقف الإعلام المحلي عاجزا أمام المد الهائل لنماذج سلوكية متناقضة لا تتم بأي صلة لثقافتنا الأصيلة.

6- قائمة المصادر والمراجع:

- شبل بدران أحمد وآخرون: أسس التربية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000.
- أبو المجد أحمد كمال: أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة»، في سلسلة الدورات مطبوعات أكاديمية المملكة العربية حول: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع العربي المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، سنة 1422هـ - 26-27 أبريل 2001، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- العبد الله مي: التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2006.
- نبيلة عيساوة: التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية ومظاهرها الحديثة، مجلة آفاق لعلم الاجتماع (مجلة سداسية محكمة)، العدد 1، 2007، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، تصدر عن جامعة سعد دحلب، البليدة.
- إخلاص أكرم أحمد رسول: الانترنت والتغير الاجتماعي، دراسة ميدانية في جامعة بغداد، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع، إشراف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد نايف، (2004-2005).
- عبد الرحمن عزي: دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس 2011.
- الربيعي مازن مرسول محمد: الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، إشراف عبد المنعم علي نجرس الحسني، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، العراق، 2004.
- هاني محمد يونس موسى: القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن العادي والعشرين كلية التربية بنها، جامعة الزقازيق، الجمهورية المصرية، دراسة منشورة.
- رشيد جرموني: القيم الخلقية والدينية وإشكالية الإطلاق والنسبية في المجال العالمي، مجلة التفاهم - نحو خطاب إسلامي متوازن -، فصلية - فكرية - إسلامية، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، العدد 64، 2019.
- عزوز عبد الناصر: أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية - دراسة ميدانية على عينة من مدينة المسيلة - أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، إشراف الدكتور بوسعادة رشيد (2010-2011).
- طاهر محمد بوشلوش التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، (2008).
- عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، ط1. (1983).
- غيدنز انطوني: علم الاجتماع مع مدخلات عربية، الطبعة الرابعة، تر: فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان. (2001)
- بوتفونشت مصطفى: العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- صادق عباس الموسوي: التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، بيروت، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2007.

- إحسان محمد الحسن: ، علم الاجتماع العائلي ، دار وائل للنشر ، ط2، 2009، ص
- عبد الناصر الهاشمي: عزوز التنشئة الاجتماعية الأسرية والإدمان على المخدرات -دراسة ميدانية على عينة من المدمنين الخاضعين للعلاج بمركز فرانتر فانون البلدية -الجزائر -قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، إشراف الأستاذ الدكتور محمد الدين عمر خيرى خمش، (2005).
- نويصر بلقاسم: التنمية والتغير في نسق القيم الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية ميدانية بإحدى المجتمعات المحلية بمدينة سطيف، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2010-2011
- عبد المجيد محمود سعد وآخرون: مدخل لدراسة المجتمع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1980.
- بن قطيب عائشة: التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لعينة من حي - وسط حضري - بمدينة البلدية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر. 1993
- بورغدة عائشة: العاملة الجزائرية وتنظيم النسل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1976.
- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 1990
- Nefissa Zerdoumi, 1979 ، *Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en Milieu traditionnel Algérien* (Paris Ve : François Maspero.
- AbdelghaniMegherbi, 1985, *Le miroir aux Alouettes*, Alger ENAL OPU